مجلة دراسات نفسية ISSN 2353-0324
المجلد: 15 العدد: 02 السنة: 2025 ص ص 179-199

تنظيم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في علم النفس
دراسة مقارنة بين جامعة مصرية وجامعات الوطن

Organizing University Scientific Conferences in Psychology
A Comparative Study between an Egyptian University and Universities in the Arab World

البشير معمرية
أستاذ القياس النفسي ومناهج البحث النفسي (سابقا)
جامعتا الحاج لخضر . باتنة، ومحمد الأمين دباغين . سطيف
maamriabashir2018@gmail.com

تاريخ الارسال: 15-12-2025	تاريخ القبول: 16-12-2025	تاريخ النشر: 25-12-2025	المؤلف المرسل: البشير معمرية

مقدمة.

إن دور الجامعات في المجتمعات المعاصرة يتعاظم باستمرار، فالمؤسسات الجامعية تزداد في العدد وفي الحجم، وعدد الطلبة يزداد كذلك، وأعضاء هيئة التدريس أيضا، وتزداد كذلك الأدوار التي تقوم بها الجامعة إزاء المجتمع الذي يتعرض للتغيرات باستمرار, ويسعى إلى من ينير له البصيرة ليفهم هذه التغيرات ويتحكم فيها.

والحقيقة أن الجامعة هي معقل الفكر الإنساني في أرفع صوره ومستوياته، وموطن للمعرفة والخبرة الراقية, والإبداع في شتى أصناف العلم والآداب والفنون, ومصدر لبناء النظريات، ومخبر للتطبيقات العلمية.

فالجامعات صارت مؤسسات إنتاج للفكر والعلم والمعرفة والقيم والاتجاهات، فهي تعمل ليل نهار في سباق مع الزمن لتستأثر، من خلال البحوث العلمية، بمعرفة أسباب حدوث الظواهر الطبيعية والإنسانية للاستفادة من هذه المعرفة من أجل تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي.

والجامعة في أي مجتمع هي المسؤولة على تنمية أهم ثروة يمتلكها مجتمع وهي الثروة البشرية. حتى صار التعليم الجامعي أمل المجتمعات المعاصرة في إمدادها بالإطارات ذات الكفاءة العلمية والفنية, التي سوف يعتمد عليها لقيادة التنمية الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وصارت هذه المجتمعات تحرص على إلحاق أفضل العقول من أبنائها بالمؤسسات الجامعية.

والجامعة كمؤسسة ومنظومة تضم عناصر مادية كالبناءات والتجهيزات والمكتبات، وعناصر بشرية كالإداريين والطلبة والأساتذة، ولكن مكانتها وشهرتها كفكرة وكمؤسسة، ومنذ نشأتها الأولى، ارتبطت بكفاءة أساتذتها. فمنذ تأسيس الجامعة وهي توصف كمجتمع للأساتذة أكثر منها مجتمعا للطلبة أو هيكلا من البناءات.

وصار التعليم الجامعي ضرورة تفرضها الثورة العلمية والتكنولوجية, والسباق بين الأمم لاكتسابها, فمن اكتسب المعرفة اكتسب القوة، المعرفة هي القوة. كل هذا أدى بالمطالبة بأن ترفع الجامعات من مستوياتها الأكاديمية، وتزيد من كفاءاتها العلمية، وترتقي بمستوى خريجيها.

والتعليم الجامعي وما يضطلع به من مسؤوليات، لا يمكن أن يقوم بدوره كاملا ما لم تتوفر الإمكانات المادية والبشرية. وإن أية محاولة للارتقاء بالجامعة وتطويرها، لا بد أن تقوم على الركائز الثلاث، ونعني بها: الإدارة والطلاب والأساتذة. ولكن أهم ركيزة هي الأستاذ الجامعي الكفء.

فالمؤسسات الجامعية تحرص على استقطاب أفضل الكفاءات العلمية، سواء في مجال البحث العلمي، أم في

مجال التدريس, أم في مجال المساهمة في تنمية المجتمع وتطويره، لتضع في أيديهم مقاليد الأمور ليؤدوا دورهم القيادي في إعداد الأفراد وتزويدهم بالعلم والمهارات.

والباحثون في التعليم الجامعي يعرّفون الجامعة من خلال أساتذتها وعلمائها. فصارت قوة الجامعات اليوم تقاس بارتفاع أو انخفاض أداء أساتذتها وعلمائها.

من هنا كان الاهتمام بالأستاذ الجامعي, وكان حرص الجامعات على أن تضم داخل أسوارها أفضل الأساتذة. ذلك أن الجامعات تتوقع من أساتذتها أن يكونوا ذوو قدرات وخصائص مميزة أكاديميا ومهنيا, باحثين متابعين لكل جديد في ميدان المعرفة العلمية، ماهرين في التدريس, متحمسين لمهنتهم, مشاركين لحل مشكلات مجتمعهم, بالإضافة إلى ما يتسمون به من خصائص إنسانية, وعلاقات اجتماعية سليمة مع طلابهم وبين أفراد مجتمعهم.

فالأستاذ الجامعي هو العنصر الفعال في العملية التعليمية الجامعية, والمحرك الأساسي لها. فخصائصه المعرفية والانفعالية لها دور هام في فعالية العملية التعليمية. لأنه مهما كان مستوى المناهج الدراسية التي تقدمها الجامعة, والتجهيزات والمخابر والبناءات التي تتوفر عليها، ونوعية الطلبة الذين يقبلون عليها, لا يمكن لها أن تحقق أهدافها في إحداث التغير المطلوب, وفرض قيادتها العلمية والاجتماعية, ما لم يتواجد فيها الأستاذ الكفء بحثا وتدريسا. فالأستاذ الجامعي ذو الكفاءات العالية, يمكن أن يعوض أي نقص أو تقصير محتمل في الإمكانات المادية والفنية في الجامعة, ويمكن له أن يجعلها تقود المجتمع.

ويتفق الباحثون في مهام التعليم الجامعي ووظائفه وأهدافه, أن هناك ثلاث مهام أو وظائف أساسية يؤديها الأستاذ الجامعي, ومن ثمة الجامعة. أطلقوا عليها "التاج المثلث للأكاديمية" وهي:

1 . إثراء المعرفة العلمية وتنميتها (أي البحث العلمي).

2 . نقل المعرفة العلمية والمحافظة عليها (أي التدريس).

3 . الاستفادة من المعرفة العلمية (أي تنمية المجتمع وتطويره).

وتعنينا في هذه الورقة وظيفة إثراء المعرفة، أي ممارسة البحث العلمي لدى الأستاذ الجامعي، وهي المهمة الأساسية الأولى له، أستعرض جوانبها الأساسية، كما يأتي.

1 . التدريب على البحث العلمي وأساليبه, ويتحقق ذلك أثناء إعداد درجتي الماجستير والدكتوراه.

2 . التأليف في ميدان مناهج البحث وفنونه.

3 . الاستمرار في ممارسة البحث والإنتاج العلمي والنشر العلمي في ميدان تخصصه العلمي.

4 . حضور حلقات البحث التي تنظم لصالح الباحثين المبتدئين والمشاركة في تنشيطها ومناقشتها.

5 . ممارسة الإشراف العلمي على درجتي الماجستير والدكتوراه.

6 . قراءة موضوعات الطلبة في البحث العلمي وإعطائهم توجيهات وإرشادات في البحث.

7 . حضور الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الوطنية والدولية التي تنظم في ميدان تخصصه والمشاركة فيها بحثيا.

نلاحظ أنه من بين المهام التي ينبغي أن يقوم بها الأستاذ الجامعي، هو حضور الملتقيات (المؤتمرات) العلمية التي تنظم في ميدان تخصصه والمشاركة فيها بحثيا.
ولكن، ما الملتقيات (المؤتمرات) العلمية، وما طريقة تنظيمها وتسييرها؟

هدف الدراسة.

1 . إجراء مقارنة بين طريقة تنظيم ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي في مصر وتنظيم ملتقيات (مؤتمرات) علمية جامعية في جامعات الوطن.
2 . تبيان لطريقة التي ينبغي أن تنظم على أساسها أشغال الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن.
3 . لفت انتباه المساهمين في تنظيم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن إلى أن أساليب التنظيم التي يتبعونها ليست سليمة.

أهمية الدراسة.

لهذه الدراسة أهمية خاصة، نظرا لما تتناوله من ظاهرة هامة جدا وخطيرة جدا في الوقت نفسه، وتتعلق بإحدى مشكلات وضعية البحث العلمي في جامعات الوطن، من خلال واحدة من أساليب ممارسته، وهي طريقة تنظيم ملتقيات (مؤتمرات) أو تجمعات علمية في مجاله، إن هذه الدراسة تتناول هذه القضية بعقد مقارنة بين تنظيم ملتقى (مؤتمر) علمي في جامعة مصرية، وعقد ملتقيات (مؤتمرات) علمية في جامعات الوطن، فتبرز الفرق بين ما حدث هناك وما يحدث هنا، مبينة الأساليب الصحيحة هناك والأساليب الخاطئة هنا، لعل وعسى يحدث تغير في الاتجاه المفيد، من خلال لفت انتباه منظمي هذه اللقاءات العلمية إلى ممارساتهم التنظيمية وما فيها من أخطاء، فيعملون على تصحيحها، ليس وحدهم، ولكن بمساعدة السلطات الجامعية، التي تسير البحث العلمي الجامعي إداريا.

أسئلة الدراسة.

1. كيف ينبغي أن تنظم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية؟
2. كيف تم تنظيم ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي في جامعة مصرية؟
3. كيف تم تنظم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن؟
4. ما الفكرة القيْميّة التي تكمن خلف ممارساتنا إزاء البحث العلمي الجامعي كما تعرضه هذه الورقة؟
5. هل النجاح والتفوق تعملهما القلة أو الكثرة؟ ما دليل ذلك؟

حدود الدراسة.

تتحدد الدراسة الحالية في حدود موضوعها الرئيسي، وهو كيف ينبغي تنظيم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، لتتحقق منها الجدوى المنتظرة منها.

تعريف مفاهيم الدراسة.

1. تنظيم. ويعني أن هناك عملا ما ينبغي إنجازه، ويتكون من عناصر جزئية، فيتم وضع تلك العناصر في ترتيب معين، والتنسيق بينها، فيتم تشغيلها واحدة تلو الأخرى، أو إحداث التفاعل بينها، مما يجعل العمل ينجز بطريقة ناجحة.

2. الملتقى (المؤتمر) العلمي. هو تجمع ولقاء، لفترة زمنية محددة، لمجموعة من الباحثين في مجال العلم في تخصص علمي معين، أو في عدة تخصصات علمية، يقومون بتقديم بحوثهم التي أنجزوها لهذا الغرض، ويعرضونها للمناقشة والنقد، هادفين من ذلك إلى نشر المعرفة العلمية وتنميتها وتطويرها.

3. جامعة مصرية. تحددت في جامعة عين شمس بالقاهرة.

4. جامعات وطنية. وهي جامعات وطنية حضرت ملتقياتها (مؤتمراتها) العلمية التي تم تنظيمها بين عامي: 2023 ـ 2025 في أقسام علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا (تمنراست، الوادي، الأغواط، باتنة، الجلفة).

دور الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية وأهميتها.

1. تدعى الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية "برلمانات العلماء"، مثلها في ذلك مثل البرلمانات التي تمثل الشعب أمام السلطة التنفيذية الحاكمة، وتقوم بتشريع القوانين. ويقوم العلماء الذين يشاركون في الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية بتمثيل العلم، وتمثيل زملائهم وأتباعهم وطلابهم، ويقدمون ما يقوله العلم، وكأنهم يضعون له تشريعات، ولكنها ليست تشريعات قانونية، بل معارف علمية نظرية وتطبيقية.

2. هناك باحثون جامعيون يمارسون البحث العلمي باستمرار، وهم في هذا المسعى، يدركون أنهم توصلوا إلى اكتشافات لها قيمة علمية رائدة، فإذا بهم يتحينون الفرص للمشاركة في ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي لعرض بحوثهم العلمية ونتائجها الرائدة.

3. تستقبل الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية العلماء الباحثين الذين بإمكانهم تقديم إسهامات جديدة أو مفيدة في مجال تخصصهم العلمي، أو اهتماماتهم العلمية، فكثيرا ما قرأنا عن الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في الغرب، أن علماء أعلنوا من خلال مشاركتهم في الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، عن تقديمهم لإسهامات علمية جديدة، وأتذكر السلوكي سكينر الذي قدم نظريته في الإشراط الإجرائي في ملتقى (مؤتمر) علمي، وقدم باندورا نظريته في التعلم الاجتماعي بالمحاكاة والتقليد في ملتقى (مؤتمر) علمي. إنهم يقدمون نتائج بحوثهم الجديدة، إما على منابر الملتقيات (المؤتمرات) العلمية، أو من خلال صفحات المجلات العلمية المتخصصة.

4. يحدث أن يتم تقديم موضوع علمي جديد في ملتقى (مؤتمر)، فيكون نقطة انطلاق لبحوث أخرى في المستقبل.

تنظيم مؤتمر علمي جامعي في علم النفس في مصر.

اخترت مصر لسببين؛ أحدهما يتعلق بي والآخر يتعلق بالاختصاصيين المصريين؛ فأما الذي يتعلق بي، فإني لم أحضر أشغال أي ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي في علم النفس خارج الجزائر، إلا في مصر، أما السبب الذي يتعلق بالاختصاصيين النفسيين المصريين، فإنهم، وفق خبرتي بهم، أحسن من ينقل ثقافة وعلم النفس من المجتمعات الأنجلوساكسونية إلى اللغة العربية.

كيف تم تنظيم مؤتمر علمي جامعي في تخصص علم النفس في مصر؟

حدث أن شاركت في مؤتمر (دون تقديم مداخلة) أو مؤتمر دولي في جامعة عين شمس حول "الإرشاد النفسي للأطفال ذوي الحاجات الخاصة"، أيام: 25/ 26/ 27 ديسمبر 1995، وهو مؤتمر دولي ينظمه سنويا مركز الإرشاد النفسي بكلية التربية . جامعة عين شمس، وأنا حينئذ طالب دكتوراه، ولكن رئيس المؤتمر، وهو عميد كلية التربية بجامعة عين شمس، في ذلك الوقت/ حامد عبد السلام زهران، قال لي، حين استقبلني في مكتبه بالكلية، قبل انعقاد المؤتمر بيوم واحد، أنت لدينا دكتور، وستجلس معنا في قاعة المناقشات مع الدكاترة، وليس مع طلاب

الدراسات العليا المصريين. والتقيت هناك بأستاذ أردني يدرّس في الإمارات العربية المتحدة، يدعى/ أحمد الصمادي، هو أيضا شارك دون تقديم مداخلة. وشارك أيضا أستاذ من العربية السعودية، ببحث مشترك مع أستاذ مصري، يعمل معه في الجامعة السعودية. وهناك من قدموا بحوثهم للمؤتمر، من المصريين وغير المصريين، فتم نشرها ضمن بحوث المؤتمر، ولم يحضروا أشغاله.

بحوث المؤتمر تنشر وتسلم للمشاركين قبل افتتاحه.

في بداية افتتاح المؤتمر، سلّموا للمسجلين في قائمة حضور المؤتمر حقيبة تتضمن بحوث المؤتمر في مجلدين. وبعد أن جلس جميع الحاضرين في مقاعدهم، قامت سيدة بعرض فقرات الافتتاح، وهي دكتورة في الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس، كانت الفقرة الأولى هي قراءة آيات من القرآن الكريم، ولكننا نسمع صوت القارئ ولا نراه، فاعتقدت أنه شريط، وبعد الانتهاء من التلاوة، ظهر رجل يرتدي لباسا الأزهريين، كان مختفيا وراء مكتب. ثم تُلِيّتْ كلمة رئيس جامعة عين شمس، وقدم رئيس المؤتمر كلمته بنفسه، وهو/ حامد عبد السلام زهران، وقدم المقرر العام للمؤتمر. كلمته بنفسه، كذلك، وهو عادل عز الدين الأشول. وتم تنظيم الحضور في مجموعتين؛ مجموعة حاملي درجة الدكتوراه في علم النفس، ومجموعة طلاب الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراه). أما مجموعة حاملي الدكتوراه وعددهم 31 أستاذا وكلهم من الذكور، فقد تزاحموا وتجمعوا كلهم في مواجهة المنصة التي تلقى منها المداخلات، أما طلاب الدراسات العليا فقد كانا اثنين جلسا في الخلف وفي نهاية المدرج، يتابعان وقائع المؤتمر ولا يتكلمان، بمعنى أنهما لا يتدخلان بالأسئلة أو بالمناقشة، وقيل لي إنهما حضرا بتزكية من أستاذيهما اللذين يشرفان على بحثيهما. وتحدثت مع أحدهما، فقال لي: إنه يبحث في متغير المساندة الاجتماعية. ولا يوجد أي شخص آخر خارج هاتين المجموعتين.

كيف كانت اتجاهات المشاركين إزاء المؤتمر؟

وأثناء إلقاء المداخلات البحثية، كان أساتذة مجموعة الدكاترة ينصتون ويتابعون البحوث التي تلقى أمامهم من زملائهم، وبعد إلقاء عدة مداخلات، تبدأ مناقشة ما تم عرضه، فيناقشون موضوع البحث ابتداء من العنوان، ثم وقائع البحث أي المنهجية والأساليب الإحصائية المستعملة، ومن حين لآخر، يلقي أحدهم نكتة مستمدة من بعض ما جاء به البحث فيقهقهون تلك القهقهة المصرية.

قدم أحد الأساتذة بحثا حول الإرشاد النفسي للأطفال المساءة معاملاتهم، وهو من جامعة الإسكندرية، وأثناء مناقشة البحث وتقييمه، نادى أحد الأساتذة على أستاذ آخر اسمه أشرف، جاء من جامعة بورسعيد، فقال له: يا أشرف، لك خبرة في حالات الأطفال المساء معاملتهم، أين تقع نتائج هذا البحث مع نتائج بحوثك؟ وفي بحث آخر قدمه أستاذ من جامعة الزقازيق، استعمل في معالجاته الإحصائية أسلوب الارتباط الثنائي، لكن بيانات البحث يلائمها أسلوب الارتباط الثنائي الأصيل، فطلبوا من أستاذ يدعى/ حسنين الكامل، جاء من جامعة أسيوط، أن

يوضح لهم الأسلوب الإحصائي المناسب، فأخذ يحلل ويشرح، فاستفدت أنا من ذلك التحليل والشرح. ولا يتوقفون عن إطلاق النكت فيقهقهون. وقدم أستاذ يدعى/ هشام إبراهيم عبد الله، وهو مصري، جاء من جامعة قطر، بحثا حول: المساندة الاجتماعية، وهو مفهوم يبدو أنه ظهر حديثا في بحوثهم، وأثناء مناقشة البحث وتقييمه، قال أستاذ من كلية التربية جامعة عين شمس، يدعى/ سيد صبحي، فقال: ياجماعة، إن المساندة الاجتماعية، تعني عندنا بالمصرية: "الجدعنة". فقال له أحد الأساتذة: برافُو عليك، يا دكتور/ سيّد. وهكذا سارت وقائع المؤتمر لمدة ثلاثة أيام.

بعض الوقائع أثناء أشغال المؤتمر.

**حضر افتتاح المؤتمر/ عبد السلام عبد الغفار، الذي كان وزيرا سابقا للتعليم، وعندما غادر، لحق به عدد من الأساتذة.

**حضر أستاذان، في اليوم الأول، من جامعة أسيوط، بعض أشغال المؤتمر، وهما: حسنين الكامل، وأحمد عبد الرقيب البحيري، ثم استأذنا للمغادرة، وقالا إنهما لم يأتيا للمشاركة في المؤتمر، بل جاءا لحضور مناقشة أطروحة دكتوراه في قسم الصحة النفسية، بجامعة عين شمس، سمعا عنها أنها أطروحة ممتازة، وسألت أنا الدكتور/ كمال إبراهيم مرسي: كم تبعد أسيوط عن القاهرة، فقال: في حدود 390 كلم.

**بعد انتهاء عميد كلية التربية، الدكتور/ حامد عبد السلام زهران، من إلقاء كلمته، تدخل دكتور يدعى/ دويدار من قسم علم النفس جامعة الإسكندرية، معلّقا ومجاملا، فقال: الأستاذ الدكتور/ زهران، معلمنا في مفهوم الذات الخالص. فطأطأ زهران رأسه خجلا.

**كان زهران يرتكب أخطاء لغوية أثناء كلمته، فصحح له مرة أحد الأساتذة، فتوقف عن الكلام، ونظر إلى الجميع بنظرات حادة، وقال: يوجد بينكم أزهريون؟ ويقصد أن أساتذة جامعة الأزهر، هم الذين يتقنون اللغة العربية عندما يتحدثون بها.

**تمت دعوة فؤاد أبو حطب، أستاذ علم النفس التربوي بكلية التربية جامعة عين شمس، بصفته رئيسا للجمعية المصرية للدراسات النفسية، فألقى كلمة عن الإرشاد النفسي من وجهة نظر علم النفس التربوي.

** سأل أحد الأساتذة المصريين المشاركين في المؤتمر، عادل عز الدين الأشول (مقرر عام المؤتمر، مدير مركز الإرشاد النفسي)، قائلا له: لماذا وافقتم على مشاركة بعض البحوث وهي بعيدة عن موضوع المؤتمر؟ فأجابه بسرعة قائلا له: إن الذي يفتح الدكان لا يختار الزبائن.

**حدث صداقة بيني والدكتور/ كمال إبراهيم مرسي، وهو مصري جاء من كلية التربية جامعة الكويت، لمدة ثلاثة أيام المؤتمر، فكان يمسكني من يدي ويجعلني أجلس بجواره، وحدث مرة ونحن على طعام الغذاء، وجعلني أجلس، أيضا، بجانبه، والأستاذ الأردني، أيضا: قال لي على مسمع من الجالسين معنا من الدكاترة المصريين، والدكتور الأردني:

"أنت تتوفر على سمات العلماء"، فاستحييت ونظرت إلى الأسفل، فقال: "وهذا الحياء دليل على ذلك"، وأهدى إليّ ثلاثة كتب من تأليفه، وهي:

1. المدخل إلى الصحة النفسية. تأليف: كمال إبراهيم مرسي.
2. مقياس متاهات بورتيوس للذكاء ـ التقنين الثاني. تأليف: كمال إبراهيم مرسي.
3. اختبار رسم الرجل لجودانف ـ دليل التطبيق وتقدير الدرجات والمعايير الكويتية. تأليف: كمال إبراهيم مرسي.

**التقيت أيضا بالدكتور/ غريب عبد الفتاح غريب، وهو مصري أيضا، جاء من جامعة الإمارات العربية المتحدة، أهدى إليّ مقاييس نفسية من تقنينه، وهي:

1. مقياس الاكتئاب (الصورة المختصرة). أنجزت به بحثا بعد ذلك، منشور في الجزائر سنة 1998.
2. مقياس القلق.
3. مقياس الاكتئاب للصغار (الصورة العامية).
4. مقياس الاكتئاب للصغار (الصورة الفصحى).
5. مقياس توكيد الذات (أنجزت به بحثًا كما قننته على البيئة الجزائرية).

مؤتمر التربية المقارنة.

حضرت أيضا بالصدفة الجلسة الأولى، لمؤتمر حول التربية المقارنة في كلية التربية جامعة عين شمس، قامت بتنظيمه الجمعية المصرية للتربية المقارنة، من خلال رئيسها في ذلك الوقت/ عبد الغني عبود. ولما دخلت إلى قاعة المؤتمرات، وجدته في مدخل القاعة رفقة زميل له، يوزع هو بنفسه برنامج المؤتمر، فصافحني وقال لي: أنت مش مصري، فقلت له: أنا من الجزائر، فرحب بي وقال لي: هل أنت مشارك في المؤتمر، فقلت له: لا، ولكني زرتكم كفضولي فقط، فرحب بي وأخذني إلى حجرة أخرى تناولت فيها مرطبات بالشاي، وسجلت اسمي وعنواني في سجل خاص بالذين حضروا إلى ذلك المؤتمر، وبعد شهر من ذلك، وصلتني من المؤتمر، وثائق تتضمن نتائج المؤتمر وتوصياته. وكان الحضور في ذلك المؤتمر من حملة الدكتوراه فقط. وجرت وقائع أشغال المؤتمر مثل تلك التي وصفتها في مؤتمر الإرشاد النفسي.

3) وقرأت أيضا منذ سنوات تقريرا عن تنظيم مؤتمر في علم النفس، نظمته الجمعية الأمريكية لعلم النفس في جامعة كندية، فعرفت منه أن تنظيم المؤتمر في كندا، تم بنفس الطريقة التي شاهدتها في مصر.

الخلاصة عن وقائع المؤتمرين اللذين حضرت أشغالهما في مصر.

1. تنظم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية من قبل جمعيات علمية متخصصة، ولا تنظم من قبل أساتذة أو أقسام علم النفس، والجامعة أو الكلية تستضيف المؤتمر، فتمنح له مقرا يؤدي فيه أشغاله.
2. هناك لجنة قامت بالتحضير لانعقاد المؤتمر، وانتهى دورها واختفت عند انطلاق أشغاله.

3. تكون أشغال المؤتمر مغلقة، بحيث يحضره ويشارك فيه حملة الدكتوراه فقط، سواء المشاركين ببحوث أو غير المشاركين ببحوث، ولا يشارك في أبحاثه أو مناقشتها طلاب الدراسات العليا، حتى وإن حضروا،

4. يتابع الأساتذة المشاركون في أشغال المؤتمر البحوث التي يتم عرضها ويقوّمونها من جوانب علمية ومنهجية عديدة، فيقدمون انتقادات علمية، ويطلبون من بعضهم التدخل لشرح معلومات يجهلها بعضهم، بكل تواضع. ويوفرون جوا فيه مرح وضحك.

5. تطبع البحوث المقبولة للمشاركة في المؤتمر في مجلدات جيدة الطبع والإخراج. وتسلم عند افتتاحه للدكاترة المشاركين فيه

6. تتم دعوة الأساتذة الذين لديهم إسهامات علمية جيدة في علم النفس وفروعه المختلفة، فتمنح لهم مساحة من الزمن، لإلقاء كلماتهم في المؤتمر.

تنظيم ملتقيات (مؤتمرات) علمية في علم النفس في جامعات الوطن

منذ 2023 شاركت أو حضرت عدة ملتقيات (مؤتمرات) في أقسام علم النفس في جامعات الوطن، أعرض عليكم وقائع تنظيمها، كما يأتي، ثم أصل إلى خلاصة لها:

من ينظم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية في علم النفس في جامعات الوطن؟

**يقوم أستاذ(ة) أو مخبر بتنظيم ملتقى (مؤتمر) علمي في أحد موضوعات علم النفس، لأننا (حسب علمي) لا نتوفر على جمعيات علمية، ويصعب أو يستحيل تأسيس جمعية علمية جامعية في وطننا الحبيب، وحسب علمي، توجد جمعية علمية جامعية واحدة فقط، هي الجمعية الجزائرية للأرغونوميا. والأستاذ(ة) الجامعي الذي ينظم الملتقى (المؤتمر)، يكون في أغلب الأحوال، من أولئك الذين يسعون للترقية إلى رتبة الأستاذية، فينظم أحدهم ملتقى (مؤتمر) ليضاف هذا الجهد إلى الأعمال العلمية التي يترشح بها للحصول على الترقية.

**يتم الإعلان في مطوية الملتقى (المؤتمر) عن أعضاء اللجنة العلمية، ولكن هذه اللجنة لا تقوم بدورها في تحكيم الأبحاث التي تقدم بها أصحابها للمشاركة بها في الملتقى (المؤتمر).

**يتم الإعلان عن اللجنة التنظيمية (التي لا تكون ضرورية إطلاقا) ويكون معظم أعضائها من الطلاب أو بالأحرى طالبات. وكثيرا ما يكون سلوكهن أثناء أشغال الملتقى (المؤتمر) مزعجا، ويحدث شغبا أكثر مما يؤدي دورا تنظيميا.

**في كثير من الأحيان تكون المساحة الزمنية بين تاريخ الإعلان ع نالملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي وتاريخ انعقاده مدة قصيرة جدا لا تتعدى الشهر، أو شهرين.

من يحضر إلى أشغال الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في علم النفس في جامعات الوطن؟

تحضر الفئات الآتية.

1. أساتذة الجامعة ويكون عددهم قليلا جدا،
2. حملة الدكتوراه الذين لم يتوظفوا بعد، ويكون عددهم أكبر قليلا من أساتذة الجامعة.
3. طلاب الدكتوراه، ويكون عددهم، أيضا، أكبر من عدد أساتذة الجامعة.
4. جميع طلاب أقسام علم النفس، وهم الأكثرية، يطلب منهم مغادرة قاعات الدراسة ويؤتى بهم إلى الملتقى (المؤتمر) فيملؤون بهم مقاعد القاعة أو المدرج الذي تجرى فيه أشغال الملتقى (المؤتمر).

تلاحظون أني وصفت بالقلة كلا من عدد أساتذة الجامعة، وعدد حملة الدكتوراه، وعدد طلاب الدكتوراه، لأني قارنتهم بعدد طلاب الجامعة من كل المستويات، وهم الكثرة الذين يطلب منهم حضور أشغال الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي في علم النفس.

كيف تجرى أشغال الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في علم النفس في جامعات الوطن؟

يتم تنفيذ أشغال الملتقى (المؤتمر) وفق ما هو مسجل في برنامجه، وعادة ما يتخذ التسلسل الآتي: عند الشروع في افتتاح أشغال الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي، يتخذ جميع الحضور مقاعد جلوسهم، فيسمعون في البداية إلى تلاوة آيات من القرآن الكريم، ويسمعون بعدها عزف النشيد الوطني، ثم يسمعون كلمات يلقيها عدد من المسؤولين على الملتقى (المؤتمر)، يعلن أحدهم عن افتتاح أشغال الملتقى (المؤتمر) رسميا، ثم يقدم أستاذ أو أكثر من الجيل القديم، محاضرات افتتاحية، تعقبها جلسة خارج القاعة أو المدرج لتناول الشّاي والقهوة والحلويات، وفي العادة تحضر في جلسة الافتتاح شخصيات لها مكانتها كمسؤولين في الجامعة، فتتجه إليهم الأنظار والاهتمامات على الاهتمام بما يجرى في تلك الجلسة أو في ذلك الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي، وعادة ما يحضر هؤلاء في جلسة الافتتاح، فيستقطبون الاهتمام من الجميع، وإذا غادروا يغادر معهم الكثير من الحضور، حتى الأساتذة. وحدث لي هذا الأمر في ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي، في إحدى جامعات الوطن، كنت مكلفا بإلقاء محاضرة افتتاحية بمفردي. وفي جلسة الافتتاح حضر إلى افتتاح الملتقى (المؤتمر) عميد الكلية، ولما أعلن عن الافتتاح الرسمي للملتقى (المؤتمر) من المنصة، غادر مباشرة، فتبعه معظم الحضور، وبقيت أنا ورئيس المؤتمر جالسين في المنصة، وخمسة أفراد من الحضور في القاعة، رغم أنه من التقاليد المتداولة أن المداخلة الافتتاحية تعتبر جزءا من جلسة الافتتاح، يحضرها كل من حضر أثناءها.

وبعد الجلسة الافتتاحية، توزع المداخلات المبرمجة على عدة قاعات، تقدم فيها عدة جلسات، يترأس كل جلسة منها أستاذ، وتقدم في كل جلسة عدد من المداخلات، يقدمها أصحابها عبر قراءة صوتية فقط، من خلال عرضها (حضوريا) أو عرضها صوتا وصورة عن طريق شاشة عرض البيانات (Data Show)، (حضوريا، كذلك). وهناك طريقة التدخل عن بعد، لم تكن مستعملة قبل أزمة كورونا، وتم اللجوء إليها في أثناء أزمة كورونا، وما زال العمل بها مستمرا.

وفي هذه الطريقة الأخيرة، حدث أن حضرت أشغال ملتقى (مؤتمر) علمي في علم النفس في إحدى جامعات الوطن، تدخل فيه شخصان في وقت واحد؛ أحدهما قدم مداخلته حضوريا، والآخر تدخل عن بعد من بيته. وكانت

القاعة تكاد تكون خالية من الحضور. توجد أستاذتان في المنصة، إحداهما تقدم مداخلتها، وأستاذة أخرى واقفة بجوار المنصة تشغل جهاز عرض المداخلات عن بعد، وثلاث طالبات جالسات وأنا، كنا نسمع المداخلتان في الوقت نفسه، وفي الحقيقة لم نكن نسمع أي مداخلة. وعندما سألت رئيسة الملتقى عن الحضور، قالت لي: إنهم يسمعون المداخلات في أي مكان يتوفر فيه جهاز يعرضها لهم صوتا وصورة، ومع ذلك فقد كان ملتقى (مؤتمر) علميا جامعيا في علم النفس، مع أن اللقاءات كانت متفرقة في الخفاء، لا أحد التقى بالآخر.

من يشارك علميا في الملتقيات (المؤتمرات) العلمية في علم النفس في جامعات الوطن؟

تشارك ثلاث فئات وهي:

1. الأساتذة العاملون في الجامعات. ومعظمهم يشاركون من أجل تدعيم ملفات ترشحهم للترقية إلى درجة الأستاذية.

2. حاملو شهادة الدكتوراه. وهم أولئك الذين لم يتوظفوا بعد، ويشاركون في هذه الملتقيات (المؤتمرات) لدعم ملفاتهم التي يشاركون بها في مسابقات التوظيف.

3. طلاب الدكتوراه، ويشارك هؤلاء، كذلك، من أجل دعم ملفاتهم لمناقشة أطروحاتهم، ولدعم ملفات توظيفهم كأساتذة في الجامعة مستقبلا.

إذن، هناك ثلاثة أهداف، تُنشِّط دوافع المشاركين في الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن، هي:

1. من أجل الترقية إلى رتبة الأستاذية.
2. من أجل التوظيف في الجامعة كأستاذ.
3. من أجل الحصول على الموافقة من الإدارة المعنية في الجامعة لمناقشة أطروحة الدكتوراه.

نلاحظ أن هدف جميع من يشاركون في الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، هو تحقيق فائدة شخصية؛ إما الترقية أو التوظيف، أو مناقشة الأطروحة، ولا يوجد من يشارك في الملتقى (المؤتمر) بدافع علمي، إلا القليل.

وبما أن هذه الأهداف الثلاثة هي التي يسعى، من أجلها، معظم المشاركين في الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية لتحقيقها، فإن البحوث التي يقدمونها تتميز برداءة لا مثيل لها، خاصة وأن اللجنة العلمية التي يتحدد دورها في تقييم هذه البحوث قبل الموافقة على تقديمها في الملتقى (المؤتمر) لا تعمل. إنها لا تتعدى قائمة من الأساتذة الدكاترة تزين بها مطوية الملتقى (المؤتمر)، ولا شيء غير ذلك.

في أحد الملتقيات (المؤتمرات) التي حضرت إليها، أعطيت الكلمة لأحد الأساتذة الشباب ليقدم مداخلته، فأخذ يتحدث ويقول كلاما مثل الذي يقوله أي شخص في الشارع أو في مقهى، كلام الدهماء والعامة من الناس، فلم أتمالك نفسي، وأردت الرد عليه وأقول له: هذا الكلام الذي قلته لا علاقة له بالعلم ولم تنجزه بأي منهج من مناهجه، ولما قلت هذا لأستاذ كان يجلس بجانبي، قام بوضع يده على يدي، وضغط عليها، وقال لي بالآية القرآنية

في سورة فصلت: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ". الآية: (34). أي دعك منه. فأخذت بنصيحته، ودفعت بالتي هي أحسن.

من يقدم مداخلات أكثر؟

ذكرت في فقرة سابقة أن الفئات التي تحضر إلى الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في علم النفس، وتشارك في فعالياتها بمداخلات، هي: أساتذة الجامعات، وحملة الدكتوراه الذين لم يتوظفوا بعد، وطلاب الدكتوراه، وتبين، بصفة عامة، أن الفئة التي تشارك بعدد أكبر من المداخلات هي فئة طلاب الدكتوراه. ولديّ ملاحظة في هذا الأمر، وهي أن طالب الدكتوراه، ينبغي أن يكون متفرغا تماما لإنجاز الأطروحة، ولا يطلب منه إنجاز أي عمل آخر، حتى لا يتشتت جهده، إلا بعد أن يتحصّل على الشهادة، لأن قيامه بإنجاز أعمال أخرى، سوف تشغله عن الاهتمام والتركيز جيدا في الأطروحة، فينجزها بمستوى غير جيد، وتلك البحوث التي يطلب منه إنجازها في مرحلة الدكتوراه، هي أيضا لا ينجزها بمستوى جيد، وهنا يتعود على الرداءة والاستخفاف بالعلم. كما ينبغي أن يكون الإشراف على الأطروحة صارما، وتقييمها قبل الموافقة على مناقشتها وإيجازها، ينبغي أن يكون صارما، كذلك، فإذا تبين أثناء تقييمها من الأساتذة المعينين لمناقشتها، بأنها تتوفر على نقص غير مقبول، ترفض وتعاد للطالب لكي يقوم بتعديلات تزيل ذلك النقص.

كيف يتصرف الحضور أثناء إلقاء المداخلات أو البحوث؟

يكون عدد الحضور كثيرا في جلسة افتتاح الملتقى (المؤتمر)، ثم يبدأ عددهم يقل تدريجيا، حتى لا يبقى عند اقتراب نهاية الملتقى (المؤتمر) إلا حوالي 10 % ممن كانوا حاضرين في جلسة افتتاحه، ثم يتجمعون مرة أخرى في جلسة انتهائه، عند حضور المسؤولين الذين يعلنون اختتام أشغال الملتقى، ويتم توزيع شهادات المشاركة. هذا هو الوضع الملاحظ والواقعي.

هناك القليل النادر جدا، من يبدو أنهم يتابعون ما يلقى من مداخلات؛ والوصف الواقعي هو ما يأتي: هناك اثنان أوثلاثة من الأساتذة يتحدثون مع بعضهم البعض في أمور أخرى، وربما يضحكون، وهناك من أخرجوا هواتفهم لتصوير ما يحدث أمامهم وحولهم، وهناك من أخرجوا هواتفهم، وأخذوا يتابعون ما يُعْرَض في اليوتيوب، أو تيك توك، أو الفايس بوك، وما أكثر هؤلاء، وحدث أن لاحظت في ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي في جامعة وطنية أساتذة من هذا الصنف، فلم أتمالك نفسي، وكنت في القاعة، فطلبت من رئيس الجلسة أن يأذن لي بكلمة: فلما أذن لي، صعدت إلى المنصة، ووجهت ملاحظة لأولئك الذين انصرفت اهتماماتهم عما يلقيه المحاضرون في هذا الملتقى (المؤتمر)، وأخذوا يتابعون الأحداث في هواتفهم، وفي تلك اللحظة قام أستاذان بمغادرة القاعة.

أما الطلبة فلا يعنيهم كثيرا ما يعرض في الملتقى (المؤتمر)، فقد تخلصوا بعض الوقت من ضغط الدروس والمحاضرات، ومعظمهم من الإناث اللاتي يأتين وقد تزيّن وتجمّلن بأفضل ما لديهن، ولا يستقر بعضهن في مقاعدهن، للفت

الانتباه، ويتوزع الحضور على كل مقاعد المدرج، فهناك من يتقدم إلى الأمام وهناك من يجلس في الوسط، وهناك من يجلس على الطرفين، وهناك من يجلس بعيدا، وهؤلاء جاؤوا ليتفرجوا على ما يحدث، ويكون أحيانا في نهاية المدرج من الخلف أماكن لا يصل إليها الضوء، فيجلس هناك طلاب من الجنسين، ولا يعرف ما يفعلونه هناك. ثم تأتي الطالبات المكلفات بالتنظيم، التي لا يقعدن أبدا، فهن يتجولن باستمرار، وخاصة في تلك المساحة الفارغة التي تفصل المنصة على المقاعد الأولى في المدرج، ومن المفروض أنه عندما يشرع الباحثون في إلقاء بحوثهم، فإن السكون التام، والانتباه التام لما يقال يكون هو السائد، فالعلم ينبغي أن نقابله بالإجلال والتقدير، لا يختلف كثيرا عن إنصات المصلين للإمام وهو يلقي خطبة صلاة الجمعة، ولكن هذا لا يحدث أبدا.

كيف يمكن لملتقيات (مؤتمرات) علمية جامعية بهذا الواقع، أن تثير دافعية الباحثين الجادين لحضورها؟

وحدث أن تم تكليفي في أحد الملتقيات (المؤتمرات) برئاسة الجلسة الثانية للملتقى (المؤتمر)، وكانت الجلسة الأولى خالية من الانضباط، وسادها السلوك الذي ذكرته في الفقرة السابقة، وكنت منزعجا من ذلك التسيير، فاضطررت للخروج من القاعة، ولكن عندما استلمت رئاستي للجلسة، طلبت من تلك الفتيات المنظمات أن يجلسن في مقاعدهن أو يغادرن القاعة، وطلبت من جميع الحضور الذي كانوا موزعين على مقاعد المدرج أن يتجمعوا كلهم في مقدمة المدرج، وقريبا من المنصة، وكان بعض الزملاء يصفقون مستحسنين تلك الصرامة. ولكن بعد مدة زمنية من ذلك علمت أن منظمي ذلك الملتقى (المؤتمر) وصفوني بأني صارم لا يطيقني أحد.

الكثرة كقيمة، لها وجود قوي في ثقافتنا.

إن اعتبار الكثرة معيار للنجاح، هو من القيم السائدة بقوة في ثقافتنا الاجتماعية والشعبية، وتستعملها معظم الجهات والمؤسسات والمسؤولون، وما دامت قيمة، فهي فكرة، وفكرة راسخة في ثقافتنا وفي تصورنا لما ننجزه أو نفكر في إنجازه، وكل ممارسة أو عمل يظهر في الواقع، إلا وتسبقه فكرة توجهه، إذن، الكثرة كقيمة، عبارة عن فكرة، تقف وراء تصوراتنا لما ننجز، وتوجهنا إلى اعتبار الكثرة مقياسا للنجاح، إننا كثيرا ما نعبر عن الكثرة في وصف ما أنجزناه أو ما يتوفر لدينا، باستعمال الرقم، لوصف إنجاز شيء ما بأنه كثير وبالتالي فهو ناجح، فنسمي الأحياء السكنية بعدد السكنات التي تتضمنها، فنقول حي 1500 مسكن، ونقول حي 2000 مسكن، ونقول يلتحق بمقاعد المدرسة الجزائرية كذا مليون من التلاميذ، ونقول يتخرج من جامعات الوطن، سنويا، كذا ألف من الإطارات. ونقول مضى على استقلالنا كذا من السنوات. وهذا كله كم، ونعتبر كل هذا معيارا للنجاح، فنشعر بالارتياح والرضا إزاء أحوالنا وأوضاعنا عامة، أما النوعية فلا نذكرها ولا نعتبرها معيارا للنجاح.

وتسببت "فكرة الكثرة" هذه، وتصرفنا على منوالها، في تدمير البحث العلمي، فنزعت عنه رقيه وخصوصيته، و جعلته كأنه عمل مبتذل يمارسه كل من شاء ورغب فيه، في الوقت الذي ينبغي أن تمارسه النخبة المهيئة له عقليا ووجدانيا، وأعني هذه الظاهرة التي نلاحظها في جامعاتنا، فكل طالب يلتحق بالجامعة يجب عليه "أن يبحث"، وعليه أن ينجز "بحثا ميدانيا"؛ بعد نهاية مرحلة الليسانس، ثم بعد نهاية مرحلة الماستر، حتى صار البحث العلمي

الذي يقف، مع العمل الجاد المتقن، وراء كل تفوق ونجاح في جميع مراحل الحياة البشرية، وفي جميع العصور، وفي كل المجالات، يستهان به، وصار نشاطا شعبويا، فضاعت عنه قيمته، التي تأتي مباشرة بعد الدين السماوي، وضاعت عنا نتائجه التي من المفروض أن ننتظرها ونستمرها لنصنع منها "جودة الحياة"، ونبني بها واقعا راقيا وجميلا.

ونفس هذا المعيار (الكثرة/ الكارثة) يتخذه منظمو الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن، كمقياس لنجاح ملتقياتهم (مؤتمراتهم) العلمية الجامعية، فيعتقدون أنه كلما امتلأت قاعة المحاضرات التي يعقد فيها الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي، وتم شغل جميع مقاعدها عن آخرها، كان ذلك مؤشر إيجابي على نجاح الملتقى (المؤتمر)، واكتسابه سمعة طيبة، وفي الواقع، لا يستطيع منظمو الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن، تحقيق هذا المعيار، لأن هناك عزوفا قويا لحضور الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، من قبل أساتذة الجامعة وباحثيها، مما يجعل قاعة المحاضرات تبدو فارغة، فيضطر منظمو الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في علم النفس إلى الاستنجاد بالطلبة لملء المقاعد عن آخرها، ومعظمهم، أي حوالي 80 % منهم إناث. وحدث في نهاية أحد الملتقيات (المؤتمرات) التي حضرتها في إحدى جامعات الوطن، أن تحدث رئيس الملتقى (المؤتمر) وأخذ يشكر المشاركين في الملتقى (المؤتمر)، وكان من بينهم اثنان من جامعات عربية، ولما قدم الشكر إلى الطلبة الذين لم يبق منهم في القاعة إلا ثلاث طالبات، تغيّر صوته، فصار أكثر رقة، وزاد في الشكر والامتنان، لأنهم حضروا بكثرة وملأوا المدرج أثناء أشغال الملتقى (المؤتمر) وحققوا لرئيسه هدفه، ومن الاعتراف بالجميل أن يشكرهم.

والطلبة لا يهتمون كلهم بما يلقى عليهم من مداخلات ومحاضرات، فقد تم جلبهم إلى هذا الفضاء، وليسوا كلهم راغبين في ذلك؛ فمنهم من لم يكن راضيا، لأنه أنجز عملا كلفه به أحد أساتذته، وذلك اليوم هو موعد تقديمه، وبالتالي فهو متحمس لذلك، وقد أصيب هذا الحماس بعرقلة، وهناك من يعتبرها خبرة جديدة لا بأس من معايشتها، وهناك من حضروا، وهم فرحين بهذه المناسبة التي تعتبر بالنسبة لهم إثارة نفسية واجتماعية جديدة، وهناك من أخذ علما بها قبل ذلك، فتهيأ لها وحضر إليها متزينا ومرتديا ثيابا جميلة، وخاصة الطالبات، وهناك من رحب بها للتخلص، ولو لمدة زمنية قصيرة، من ضغوط الدروس والمحاضرات يوميا، وهناك من حضر كفضولي، وعند حضورهم فالكثير منهم يجلسون، في البداية، صامتين، يلاحظون ما يحدث أمامهم، ويسمعون ما يلقى من مداخلات ولا يتجاوبون معها، ثم بعد أن يتكيفوا مع هذا الوضع الجديد، بعضهم يغادرون، وبعضهم ينشغلون بأمور أخرى؛ كالحديث مع بعضهم البعض، أو متابعة ما تعرضه هواتفهم من أخبار وأحداث وصور وحكايات إلى أن ينتهي الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي. وبعضهم يتواجد في قاعات مجاورة للسمر مع بعضهم، أو تناول الحلويات والقهوة والشاي وبعض الماكولات التقليدية.

وهنا يأخذ الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي طابعا احتفاليا أو مهرجانا، يبعده عن أن يكون لقاء علميا، يستقطب الحضور الشغوفين إلى سماع نتائج علمية جديدة ومفيدة تزيد من ثقافتهم العلمية، وتمكنهم في مناهج البحث العلمي.

والخطأ الذي لا يغفر، هو اعتقاد منظمي الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، أن معيار نجاح ملتقياتهم (مؤتمراتهم) العلمية الجامعية في جامعات الوطن، هو حضور الكثير من البشر، وليس الكثير من الباحثين. وهذه الفكرة قديمة لدى منظمي الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن،

أتذكرأني حضرت، منذ حوالي 30سنة، إلى ملتقى (مؤتمر) تم تنظيمه في جامعة قسنطينة، وتعرض لعزوف كبير من الأساتذة والطلبة فلم يقبلوا عليه، واتفق أنه في تلك الأيام يوجد نشاط سياسي وطني كبير، تمثل في حملات الانتخابات التشريعية، وأخذ أحد الأساتذة يطلق شائعة بأن رئيس أحد الأحزاب السياسية، في ذلك الوقت، تعرضت حملاته الانتخابية لعزوف المواطنين، قاطعوه ولم يحضروا تجمعاته، التي كان مناضلوه ينظمونها، فاقترح رئيس الحزب على مناضليه أن يعطوا أموالا لأفراد من الشعب مقابل حضورهم إلى تجمعاتهم في الحملات الانتخابية، ويصورهم التفزيون، فاقترح هذا الأستاذ على زملائه من منظمي الملتقى (المؤتمر) أن يجمعوا تبرعات مالية سريعة ويشترون بها حضور الطلبة إلى الملتقى (المؤتمر)، حتى يكتسب معيار النجاح. لاحظوا أنه قال حضور الطلبة، ولم يقل حضور الأساتذة.

كيف اكتسبنا أن الكثرة هي معيار النجاح؟

ذكرت في فقرة سابقة، أن معيار نجاح الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي، في اعتقاد منظميه، في جامعات الوطن، هو كثرة الحضور الذي يملأون به كل مقاعد القاعة أو المدرج الذي تنظم فيه أشغال الملتقى (المؤتمر)، وهذا ليس مقبولا أبدا، بل هو فكرة خاطئة، وتصرف خاطئ، وأضر بنظرتنا إلى العلم والبحث العلمي الجامعي. وصرنا نمارسه بطريقة خاطئة، فوضعناه جانبا وأخذنا أمورا تافهة بعين الاعتبار إلى حد الهوس. وربما أخذنا فكرة كثرة الحضور من أنشطة الأحزاب السياسية عندما يقومون بحملاتهم الانتخابية، أو ينظمون تجمعاتهم السياسية، وخاصة في فترة الحزب الواحد الذي سيطر على عقول الناس ووجدانهم، ومعظم اهتماماتهم وتصرفاتهم، منذ الاستقلال، من سنة 1962 إلى سنة 1989، بعد ظهور التعددية الحزبية، فالأحزاب السياسية هي التي يكون معيار نجاح أنشطتهم السياسية هو الحضور المكثف لمناضليهم، أو الجمهور العام، وكان الإعلام يظهر هذه الأنشطة بقوة، وخاصة الإعلام المرئي، فأصبحنا نعتقد أن معيار نجاح أي تجمع بشري هو كثرة الحضور، دون الأخذ بعين الاعتبار لموضوع ونوعية النشاط الذي يمارسه الحضور، وقد لاحظت تأثير الأنشطة السياسية الحزبية على تفكير الكثير منا، في مناسبات عديدة، فعندما حاول الأستاذ/ محمود بوسنة، تأسيس الجمعية الجزائرية لعلم النفس، سنة 1998، ونظم اجتماعا لذلك، حضره بعض الأساتذة، كان الحاضرون يقترحون أن يبدأ تأسيس الجمعية بانتخابات من القاعدة، وهذا الكلام كنا نسمعه عندما يريد حزب سياسي تنظيم مؤتمر وطني، فيتم اختيار مندوبي الولايات أو ممثلي المناضلين فيها، كقاعدة نضالية للحزب، في ذلك المؤتمر، عن طريق الانتخاب.

وفي أثناء الجهود التي قمت بها رفقة مجموعة من الزملاء لتأسيس الجمعية الجزائرية لعلم النفس، في شهر سبتمبر 2015، تحدث، قبل ذلك، مع زملاء في عدة جامعات وطنية، اكتشفت أن تفكير معظمهم، هو أن تأسيس الجمعية ينبغي أن تبدأ من القاعدة.

ويوم اجتماعنا في الجزائر العاصمة، في شهر سبتمبر 2015، لتأسيس المكتب، الذي يشرع في متابعة ملف التأسيس مع مصالح في وزارة الداخلية، كان زملاء وزميلات يتحدثون على أن أعضاء المكتب ينبغي أن يمثلوا جامعات الوسط، وجامعات الغرب، وجامعات الشرق، وجامعات الجنوب. وهذه اللغة التي نستعملها تعلمناها من الأنشطة السياسية الحزبية والنقابية، وتبين أن خبراتنا خارجها منعدمة.

ولكن، ما معيار النجاح، القلة أو الكثرة؟

إن الإجابة على هذا السؤال الاستدراكي، ستقدم نقدا هادما لاعتبار الكثرة هي معيار النجاح.

أولا: يوجد في ثقافتنا الاجتماعية منطوق شائع، يقول: "البركة في القليل". وهناك منطوقات أخرى في ثقافتنا الاجتماعية تذم الكثرة ولا تثق في قدرتها على إنجاز شيء ما بطريقة جيدة، وأحفظ منطوقا من هذا النوع، نقوله بالشاوية، ويقول عند ترجمته إلى اللغة العربيةالفصحى "عندما تكثر الفئران، لا يمكنها حفر جحر". وهناك في الحس المشترك، أو في الفهم العام، توقع مفاده أنه: "عند الكثرة تظهر الرداءة". وهناك أيضا ملاحظات علمية ونتائج واقعية للفرق بين القلة والكثرة، فعندما يتم تقدير عدد الأفراد الذين بإمكانهم إنجاز عمل ما بطريقة جيدة، وينتهي ذلك التقدير، مثلا، إلى أن ثلاثة أشخاص يمكنهم إنجاز ذلك العمل بنجاح، فإذا حدث تغيير ما، وتم بموجبه إضافة أفراد آخرين إلى أولئك الأفراد الثلاثة، فصاروا خمسة أو ستة أفراد، فإن التوقع بإنجاز ذلك العمل بصورة جيدة سينخفض، وذلك ما يحدث فعلا في الواقع.

ثانيا: عندما نتتبع ما وصل إلينا من معلومات، مما كتبه العلماء عن ظاهرة النجاح والتفوق، هل نتساءل بعدها حول ظاهرة النجاح والتفوق من صنعهما، القليل من الناس أو كثيرهم؟ وإذا تساءلنا، سوف تكون الإجابة دون تردد، بأن القلة هي التي صنعت النجاح والتفوق؛ فكم عدد الأشخاص من الإغريق الذين تفوقوا فلسفيا وعلميا في عصرهم؟ وكم عدد الأشخاص من المسلمين الذين تفوقوا في عصرهم بعد الإغريق في العلوم المختلفة؟ وكم عدد الأشخاص الذين تفوقوا في العلم والفكر في عصر النهضة الأوروبية؟ وكم من الناس تفوقوا في العلم والفكر والصناعة والاقتصاد والتكنولوجية، وكم من المبدعين والمبتكرين في الحضارات والمجتمعات المختلفة في كل العصور؟ سوف تكون الإجابة بأنهم قلة قليلة، ولقلتهم استطاع العديد من المهتمين بجمع أسمائهم في موسوعات الأعلام.

ثالثا: يمدح القرآن الكريم القلة ويذم الكثرة.

فيقول عن القلة إنهم أهل شكر، يقول الله تعالى: "وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ". سورة سبأ، الآية (13).

ويقول عنهم إنهم أهل صلاح، فيقول الله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ". سورة ص، الآية (24).

ويقول عنهم إنهم أهل إيمان. فيقول الله تعالى: "وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ". سورة هود، الآية (40).

ويقول عنهم إنهم أهل صبر، يقول الله تعالى: ''وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفَا يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ''. سورة الأنفال، الآية (66).

أما الكثرة فيذمهم، ويقول عنهم: لا يعقلون، يقول الله تعالى: ''وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ''. سورة المائدة، الآية (103).

ويقول عنهم لا يؤمنون، يقول الله تعالى: ''إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ''. سورة هود، الآية (17).

ويقول عنهم لا يسمعون، يقول الله تعالى: ''بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ''. سورة فصلت، الآية (4).

ويقول عنهم الفاسقون، يقول الله تعالى: ''فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ''. سورة المائدة، الآية (49).

ويقول عنهم الكافرون. يقول الله تعالى: ''يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ''. سورة النحل، الآية (83).

ما حكمة الله في أن جعل الإيمان الصادق والشكر والصلاح في القلة من البشر، ووصف الكفر، والفسق، وقلة الإيمان، وقلة الشكر، وقلة العلم، ونقص العقل في الكثرة منهم؟

هل التفوق صعب، لا يؤتى إلا لأولي القوة والعزم؟

وفي السياق نفسه، نلاحظ أن المتفوقين في مجالات مختلفة في الحياة؛ في العلم وفي الاقتصاد وفي السياسة وفي الحكم وفي التأثير على الآخرين عموما، يمثلون القلة في المجتمع. فالقلة هم الذين يقودون الكثرة،

إن معيار نجاح الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في علم النفس ليس هو كثرة الحضور، بل هو جودة البحوث العلمية.

تتضمن جملة ''البحث العلمي'' كلمتين، هما:

1. البحث، وتعني أن الباحث لاحظ ظاهرة ما غامضة، فأراد إجراء بحث ليزيل عنها الغموض.
2. العلم، وتعني أن البحث ينبغي أن يجرى بطريقة علمية.

إن معيار نجاح أي ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي، هو الأعمال العلمية التي يتم تقديمها، ومستوى تلك الأعمال، وفائدتها، والمكانة العلمية للباحثين الذين قدموا تلك الأعمال العلمية، حتى ولو كان عدد هؤلاء قليلا. هذا الذي ينبغي السير عليه في تنظيم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية في جامعاتنا. يقول الله تعالى: ''فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً

وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ". سورة الرعد، الآية (17). بمعنى أن الزبد وهو الأعمال غير الجيدة والباطلة والرديئة، فيأخذها السيل لأنها لا قيمة لها، وأما ما ينفع الناس ويفيدهم في حياتهم فيبقى ولا يضيع،

إن معيار نجاح المؤتمر العلمي الجامعي، ليس بكثرة الحضور ولا بقلته، وليس بكثرة المداخلات ولا بقلتها، وليس بحضور المسؤول الفلاني ولا بعدم حضوره، إن معيار نجاح المؤتمر العلمي الجامعي، يتحقق بالمستوى العلمي للمداخلات، ومدى جودتها في مستوى إنجازها، ومدى فائدتها ونفعها، سواء من جانب الموضوعات التي تم بحثها، أم من جانب المنهجية التي أنجزت بها، أم من جانب إمكان قدرتها على تقديم فهم جديد لظواهر معينة، أم من جانب قدرتها على أن تمد بتطبيقات جديدة ومفيدة في المجال الذي تناوله البحث. أم من جانب إثارتها لتساؤلات حول مشكلات بحثية أخرى ينبغي بحثها مستقبلا، هذه هي الأمور التي ينبغي الاهتمام بها دون غيرها، وجعلها معيارا لنجاح المؤتمر العلمي الجامعي أو فشله، دون غيرها، حتى ولو شارك في المؤتمر العلمي الجامعي 10 باحثين، واستمر لمدة زمنية قدرها ثلاث ساعات.

إننا نسير في طريق خاطئ، وفق الملاحظات التي عرضتها في الفقرات السابقة، وهل يأتي اليوم الذي ننتبه فيه ونسلك الطريق الصحيح. سيتحقق هذا عندما نفتح عقولنا ونعرف الدور الحقيقي للجامعة، والدور الفعلي للعلم والبحث العلمي الجامعي، ونؤمن بفائده ودوره في النمو الحضاري والعلمي والاقتصادي وكل ما هو نافع ومفيد، ونبعده عن تلك الممارسات الجامدة؛ مثل: كل طالب التحق بالجامعة ينبغي عليه أن ينهي المرحلة الأولى بإنجاز بحث ميداني، وكل طالب انتقل إلى مرحلة الماستر عليه أن ينجز بحثا ميدانيا، والطالب الذي لا ينجز بحثا ويكون ميدانيا، لا يتخرج، فالكل يبحث، هل هذا معقول، وهذه الممارسات لأنها جامدة، لا يمكن لأحد أن يناقشها، أو يطالب بتغييرها، والجمود أو التطرف مآله الفشل، وعكسه المرونة أو سهولة التغيير. كما تم إغراق الجامعة، مؤخرا، بإبداعات أخرى لا تخدم العلم في شيء، فهي تخدم الإدارة، وأعني إنشاء المنصات الإلكترونية والرقمنة، التي لا تفيد البحث العلمي في أي جانب من جوانبه، ماذا يضيف، مثلا، صفر ورقة لأطروحة الدكتوراه؟ هل إذا تم تحويل أطروحة رديئة من صيغة ورقية إلى صيغة رقمية، تصبح أكثر جودة في مضمونها العلمي؟

كيف أرى تنظيم ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي في علم النفس في جامعات الوطن؟
إليكم إحدى الطرق العملية.

لا توجد لدينا جمعيات جزائرية علمية، تنظم ملتقيات (مؤتمرات) علمية جامعية، ولدينا بدلا منها مخابر للبحث العلمي، والمخابر هي التي تنظم ملتقيات (مؤتمرات) علمية جامعية في جامعات الوطن. أو تشارك فيها إليكم المثال الآتي: تم تأسيس مخبر في إحدى الجامعات، موضوعه هو: "مشكلات التربية والتعليم في الجزائر". إن المتوقع من أعضاء هذا المخبر، أن يكونوا على اتصال متبادل ومتواصل بينهم ومؤسسات التربية والتعليم؛ فمن ناحية أعضاء المخبر، يقومون من حين إلى آخر بزيارة المؤسسات التعليمية، للقيام ببحوث استكشافية، يسألون خلالها مسؤولي هذه المؤسسات عن المشكلات التي ظهرت في مؤسساتهم، ليبحثوا كيف يمكن أن يساعدوهم للتغلب عليها، ومن

جانب مسؤولي المؤسسات التعليمية، يزورون هم بدورهم هذه المخابر، يطرحون على أعضائها وخبرائها المشكلات التي ظهرت في مؤسساتهم التعليمية، ويطلبون منهم تزويدهم بخبرات علمية وعملية، مما يتوفر لديهم للتغلب على تلك المشكلات، أو يطلبون منهم زيارة تلك المؤسسات لإجراء بحوث حول تلك المشكلات التعليمية أو المدرسية. وبعد أن يتم إنجاز مثل هذه الأعمال بين الطرفين، يمكن تنظيم لقاء علمي، تدعى إليه الأطراف المعنية، ويتم عرض تلك الأعمال ونتائجها، وكيف يستفاد منها في موضوعها. مع نشرها ورقيا أو إلكترونيا ليطلع عليها من يهمه الأمر، سواء الباحثين أو المعلمين وأولياء أمور التلاميذ.

إليكم طريقة أخرى عملية أيضا.

فيما يتعلق أيضا بمشكلات التعليم، فقد سمعت في إحدى الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن، أستاذا يتحدث عن عدد المتسربين مدرسيا في المرحلتين المتوسطة والثانوية، ما يقرب سنويا من 500 ألف، حوالي 80 % منهم ذكور. بمعنى أنه في ظرف 10 سنوات يعود إلى الأمية من هؤلاء 5 ملايين رجل. وفي هذه الحالة، يقوم أعضاء المخبر، وباحثين آخرين بدراسات ميدانية متنوعة ودقيقة تتسغرق حوالي 6 شهور حول أسباب التسرب المدرسي، من حيث أسبابه ومظاهره؛ في كل من الأسرة و المدرسة ولدى هيئات اجتماعية معينة، ولدى افراد لهم مكانتهم التربوية، وبعدها ينظم ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي، تعرض فيه نتائج البحوث التي أجريت على ظاهرة التسرب المدرسي، يحضرها الباحثون الجامعيون، والمعلمون والمفتشون والإداريون من جانب التعليم، ويحضرها أولياء الأمور ومن له علاقة ما بهذه الظاهرة، وتنشر نتائج الملتقى (المؤتمر) ليطلع عليها كل من له اهتمام بها.

إن هذا النوع من الإنجاز البحثي، جعل العلم الجامعي يخرج من مخابره ومن مدرجاته إلى الواقع الميداني، ويتصل بمشكلات المؤسسات الاجتماعية، فيبحثها علميا، ويجد لها حلولا. وهكذا ينبغي أن تعمل كل المخابر كل في تخصصه العلمي. ولكن المخابر رغم توفرها على أعداد كبيرة في كل جامعات الوطن، لا تقوم بأعمالها وفق ما ذكرت. فعندما تنظم ملتقى علميا، تكون مداخلاته نظرية باهتة، يتحقق منها هدفين لا غير؛ يتم تسجيل هذا النشاط لحساب المخبر، ويترقى مهنيا المشاركون فيه.

إليكم طرق أخرى ودور اللجان العلمي.

لو أن لدينا جمعية علمية وطنية (الجمعية الجزائرية لعلم النفس)، تؤسس داخلها أقساما متخصصة دقيقة في علم النفس؛ علم النفس التربوي، علم النفس الإرشادي، علم النفس العيادي، علم نفس تنظيم وعمل، علم النفس الاجتماعي، مناهج البحث النفسي، القياس النفسي، الإحصاء وطرق معالجة البيانات وغيرها. فإن الجمعية، عندئذ، هي التي تتولى تنظيم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، والإشراف عليها، أو يقوم بتنظيمها أحد أقسامها في اختصاصه فقط، وبالتالي، فإن الأساتذة الباحثين المنتمين إلى كل اختصاص دقيق في علم النفس، يكونون على دراية بالموضوعات أو المشكلات التي هي في حاجة إلى بحث علمي، ويكونون على دراية كذلك بالأساتذة الباحثين

في ذلك الاختصاص، الذين يتميزون بالكفاءة العلمية والجدية فيتخذون منهم أعضاء في اللجان العلمية التي تتولى تقويم البحوث قبل الموافقة على تقديمها في الملتقى (المؤتمر) العلمي المتخصص في موضوع ما من مواضيع الدراسات النفسية.

ويقترح المهتمون بتسيير الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، وبرمجة أشغالها، أن يتوجه الاهتمام الكبير إلى مناقشة ما يقدم من بحوث وأوراق عليمة، وتقييمها، من خلال إعطائها مساحة زمنية أكثر مما يمنح من وقت لتقديم المداخلة، وفي هذه الحالة، يتم توزيع المداخلات المقبولة للمشاركة في أشغال الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي المعني، على المشاركين فيه قبل انعقاده، مما يتيح لهم قراءة تلك المداخلات وتقييمها في مدة زمنية كافية، ويقومون بتقييمها بعد تقديمها من مؤلفها في أشغال الملتقى (المؤتمر)، لأن الانتظار إلى حين سماعها في أشغال الملتقى لمدة ربع ساعة أو أقل من ذلك، لا يكفي لتقييمها من قبل الحضور.

وتتولى الجمعية الجزائرية لعلم النفس (التي لا وجود لها) مسؤولية البحث العلمي على علم النفس في الجزائر، وتؤسس مجلة، تطلق عليها المجلة الجزائرية لعلم النفس.

وبهذه الطريقة تكون للملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية فائدة، أما الطرق التي تنظم بها حاليا، فهي مجرد لقاءات مع الزملاء، والحصول على دعم للترقية في الوظيفة، والحصول كذلك على شهادة المشاركة، ولا شيء غير ذلك، ووفق سيرتي الذاتية، فقد شاركت في 58 ملتقى (مؤتمر) وطني ودولي، فلم يحدث أن استفدت علميا من أي ملتقى (مؤتمر) منها.

الخلاصة عن وقائع الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في علم النفس في جامعات الوطن.

1. تنظم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية من قبل أساتذة ممن يسعون إلى الحصول على الترقية إلى الأستاذية.

2. هناك لجنة علمية للملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي ولكنها لا تؤدي دورها، فهي مجرد قائمة من الأساتذة الدكاترة تزين بها مطوية الملتقى (المؤتمر) وهي بند من بنودها.

3. تؤسس للملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي لجنة تنظيمية، غير ضرورية، ويكون معظم أعضائها من الطالبات، اللاتي يكون سلوكهن أحيانا مزعجا لكثرة حركتهن في الذهاب والإياب داخل قاعة المحاضرات. وأرى تعويضها بلجنة تحضير الملتقى، ويكون أعضاؤها من الأساتذة والإداريين العاملين في قسم علم النفس المنظم للملتقى أو المخبر.

4. تكون أشغال الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي مفتوحة على ثلاث فئات من المتدخلين، هي: أساتذة الجامعات، وحملة الدكتوراه الذين لم يتوظفوا كأساتذة بعد، وطلاب الدكتوراه. وأفراد هذه الفئات الثلاثة هم الذين يقدمون مداخلات علمية، وأرى أن تقتصر المشاركة في أشغال الملتقى (المؤتمر) على فئتين وهما: الأساتذة العاملين في الجامعة وحاملي الدكتوراه الذين لم يتوظفوا بعد، أما طلاب الدكتوراه، فينبغي إعفاؤهم من إنجاز أي عمل علمي، حتى يتفرغوا لأطروحاتهم.

5. المعيار الوحيد لنجاح المؤتمر العلمي الجامعي هو كثافة الحضور، وخاصة من فئة طلاب الجامعة من كل المستويات الدراسية.

6. نقص الاهتمام من الحضور لما يلقى من بحوث علمية في جلسات الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي. ونقص ما يقدمونه من تقييم للبحوث، ولا يناقشونها بجدية. ونقص الهدوء والسكون؛ فالكثير من الحضور، يجلسون ويقومون، يتحركون ويسكنون، يدخلون ويخرجون، ينزلون ويصعدون، ينتبهون ويتشتت انتباههم... إلخ. وهناك، في نظري، سببان لهذه الوقائع: السبب الأول: هو الانصراف التام عن العلم وكل ما يتعلق به. والسبب الثاني: كثرة الحضور، لا عتقادنا أنه المعيار الوحيد لنجاح الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي، وعندما يكثر الحضور تكثر الاهتمامات الجانبية ويقل التركيز.

7. عدم نشر البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الجامعي لا ورقيا ولا إلكترونيا. إلا نادرا، وخاصة في السنوات الأخيرة، لأن الدافع الأساسي لحضور الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، ليس هو نشر العلم، بل الحصول على شهادات المشاركة لاستعمالها في مجال التوظيف والترقية. يأتي المشاركون إلى الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي في علم النفس، فيقدمون أوراقهم أو مداخلاتهم، عن طريق قراءتها أمام الحضور، أو عرضها على شاشة عرض البيانات (Data Show)، ويتسلمون، بعدها، شهادة المشاركة، ثم يغادرون سالمين غانمين راشدين، وقد حققوا هدفهم. ولا يظهر أي أثر، بعد ذلك، لتلك البحوث العلمية التي تم تنظيم الملتقى (المؤتمر) العلمي الجامعي في علم النفس من أجل إلقائها.

8. قصر المدة الزمنية بين الإعلان عن تنظيم ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي وتاريخ عقده، حيث لا يتعدى في بعض الأحيان، شهرين، أو حتى شهر واحد، وفي هذه الحالة، فكيف يتسنى للباحثين إعداد بحوث جادة وجيدة، أتذكر أنه في إحدى السنوات، اتصل بي أستاذ من جامعة وطنية، يطلب مني تزويده بمراجع لينجز مداخلة في ملتقى (مؤتمر) ينظم في جامعة وطنية، بقي أسبوع واحد على انعقاده. في حين أنه بالنسبة لتنظيم ملتقيات (مؤتمرات) علمية جامعية جادة، فأقل مدة زمنية تفصل بين تاريخ الإعلان وتاريخ التنظيم هي 6 شهور.

خاتمة.

وبعد هذا العرض لطرق تنظيم الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية في جامعات الوطن، من خلال مقارنة بين طريقة تنظيم ملتقى (مؤتمر) علمي جامعي في علم النفس في جامعة مصرية، وطريقة تنظيم ملتقيات (مؤتمرات) علمية جامعية في علم النفس في الجزائر، تبين منها أن طريقة تنظيم الاختصاصيين المصريين في علم النفس، أحسن من حيث انسجامها مع طريقة تسيير النشاط العلمي وطبيعة العلم ومعطياته، وفائدته، لكونه من إنتاج العقل البشري، وله دوره في نمو الثقافات والحضارات البشرية فكريا وسلوكيا. إنه العلم ويحتاج إلى الدقة والموضوعية والمصداقية والفائدة المنتظرة منه، فبدون استعمال البحث العلمي، لا يمكن أن يحدث أي تحسن وجودة في حياة المجتمع.

إن طريقتنا في تنظيم هذه الملتقيات (المؤتمرات) التي تبين أنها لا تتفق مع طبيعة العلم وكيف ينمو ويتطور، وأبعدته عن أهله، وعن مساره الصحيح، وبعد مقارنتها بطرق تنظيمه في جامعة واحدة في مصر، تبين أن الأمر يتطلب شجاعة وقوة مبادرة نحو التغيير، من خلال إرجاع العلم والبحث العلمي في جامعاتنا إلى طبيعته، وإلى مكانته، وإلى أهدافه، وإلى أهله، وإعطائه مكانة محترمة ولائقة به وبأهله العلماء والباحثين فيه، يقول الله تعالى ممجدا لهم: ''يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ''. سورة المجادلة، الآية (11). ويقول الله تعالى، أيضا: ''قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ''. سورة الزمر، الآية (9). والمشكلة هنا لا تتعلق بمنظمي الملتقيات (المؤتمرات) العلمية الجامعية، فقط، بل بتفكير الرؤوس العليا، وأقصد الذين يسيرون الجامعة الجزائرية، عليهم أن يغيروا تفكيرهم نحو الجامعة والبحث العلمي الجامعي، فليكونوا، كما جاء في الآية القرآنية، من ذوي الألباب ويتذكروا. بدلا من إغراق تفكيرهم وتفكير الجامعة الجزائرية بالمنصات والرقمنة.

المراجع

1. جمال علي الدهشان (2019). المؤتمرات العلمية ما لها وما عليها. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد الثاني، العدد الثاني.

2. ريم الأنصاري (2023). فوائد حضور المؤتمرات العلمية. خدمات شركة دراسة للبحث العلمي والترجمة. =7622https://drasah.com/Description.aspx?id

3. عبد الرحمن بن معاضة الشهري (2010). وقفات مع بعض سلبيات المؤتمرات العلمية. https://www.alukah.net/personal_pages/0/26500/

4. عبد العزيز الراشد (2017). المؤتمرات العلمية ضعف في المخرجات وشلليّة في اختيار المشاركين. https://www.alriyadh.com/1561611

5. عبد العظيم سالم الجمل، نهى الهادي الجمل، أنور أحمد الهنشيري (2022). دراسة عزوف أعضاء هئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي عن المشاركة في الأنشطة الأكاديمية. مجلة البحوث الكاديمية (العلوم الإنسانية) العدد 33.

6. علا عاصم اسماعيل (2021). أسباب عزوف أعضاء هيئة التدريس عن حضور المؤتمرات التربوية وسبل مواجهتها. مجلة كلية التربية . جامعة بورسعيد، العدد: 33.

7. مضر خليل عمر (د. ت). المؤتمرات العلمية الجامعية. https://www.muthar-alomar.com/wp-content/uploads/2023/02/ docx.pdf